في أعلى عليين فيقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين إلى قوله رفيقا وقد كان
الثوري يقول إذا رأيت العالم كثير الأصدقاء فاعلم أنه مخلط وقال أيضا
إذا رأيت الرجل محببا إلى إخوانه محمودا في جيرانه فاعلم أنه مراء وقد وصف الله
تعالى علماء السوء بأكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة بالخشوع والزهد فقال
في علماء الدنيا وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس إلى
قوله ثمنا قليلا وقال في نعت علماء الآخرة وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
أنزل إليكم إلى قوله أجرهم عند ربهم وقد روينا عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم علماء هذه الأمة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم
يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء
ودواب الأرض والكرام الكاتبون يقدم على الله تعالى يوم القيامة سيدا شريفا
حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضن به عن عباد الله وأخذ
عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار ينادي على رؤوس
الخلائق هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فضن به عن عباد الله تعالى وأخذ
عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يعذب حتى يفرغ من حساب الناس ومن أغلظ ما سمعت
فيمن أكل الدنيا بالعلم ما حدثونا عن عتبة بن واقد عن عثمان بن أبي سليمان
قال كان رجل يخدم موسى صلى الله عليه وسلم فجعل يقول حدثني موسى صلى
الله عليه وسلم حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى أثرى
وكثر ماله وفقد موسى صلى الله عليه وسلم فجعل يسأل عنه فلا يحس له أثرا
حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل أسود فقال له موسى أتعرف
فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يا رب أسألك أن ترده إلى حاله حتى أسأله
بم أصابه هذا فأوحى الله تعالى إليه لو دعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه
ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت به هذا لأنه كان يطلب الدنيا بالدين وقد روينا عن
الحسن أنه انصرف يوما من مجلسه فاستأذن عليه رجل من خراسان موضع بين جرابيه
كيسا فيه خمسة آلاف درهم وأخرج من حقيبته رزمة فيها عشرة أثواب من رقيق
بز خراسان فقال الحسن ما هذا فقال يا أبا سعيد هذه نفقة وهذه كسوة فقال له
عافاك الله ضم إليك نفقتك وكسوتك فلا حاجة لنا بذلك إنه من جلس مثل مجلسي
هذا وقبل من الناس مثل هذا لقي الله تعالى يوم القيامة ولا خلاق له وفي خبر
إن العبد ليبسط له من الثناء ما بين المشرق إلى المغرب وما يزن عند الله جناح
بعوضة وعلماء الدنيا طالبون حظا بالعلم لا يأكلون به بالدين المتخذوا لا صرفا
ولا خلاق في الدنيا المكرمون المحبون لهم المعتكفون على أبوابهم والمثنون عليهم
هم مغرورون في كل زمان بأوصافهم وبمخالطتهم وتسييرهم وقد روينا في معاملات

علماء

علماء السوء هو بقاء نسيبته إن نعوذ بالله من أهله ونسأله أن لا يبلونا بمقام مثله
من روينا من نسخ في طريق وروينا في موقوفا على معاذ بن جبل وإنما أتى موقوفا
أحب إلي حدثونا عن مسلم بن علي عن أبي نعيم البناني عن محمد بن زياد عن معاذ بن
جبل يقول فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفته أنا على معاذ قال
من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة
ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب
أن يوجد عند غيره فذلك في الدرك الأول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة
السلطان فإن رد عليه شيء من علمه أو تهون بشيء من حقه غضب فذلك في
الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل حديثه وغرائب علمه لأهل الشرف واليسار
ولا يرى أهل الحاجة له أهلا فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب
نفسه للفتيا فيفتي بالخطأ والله يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من
النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزر به علمه فذلك في الدرك
الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة ونبلا وذكرا في الناس فذلك في الدرك
السادس من النار ومن الناس من يستفزه الزهو والعجب فإن وعظ عنف وإن وعظ
أنف فذلك في الدرك السابع من النار فعليك بالصمت فيه تغلب الشيطان وإياك أن
تضحك من غير عجب أو تمشي من غير أرب وقد روينا حديثا يدل على أوصاف
علماء الآخرة وفيه أصول ما يدعون الخلق إليه من مقامات الإيمان وأسباب الدرجات
والمقامات وروينا عن شقيق بن إبراهيم البلخي عن عباد بن كثير عن أبي الزبير
عن جابر رفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوقفته أنا على جابر أبي عبد الله
قال لا تجلسوا عند كل عالم إلا عالم يدعوكم من خمس إلى خمس من الشك إلى اليقين ومن
الرياء إلى الإخلاص ومن الرغبة إلى الزهد ومن الكبر إلى التواضع ومن العداوة إلى
النصيحة ومما يدل أن علم اليقين والتقوى وعلم المعرفة والهدى هو العلم المذكور
المقصود عند السلف أن الصحابة والتابعين كانوا يستعيذون من وقوفه ويخافون
عدمه ويخبرون عن رفعه وفقده في آخر الزمان والمنافقون بذلك علم القلوب والمشاهدات
الذي هو مزيد الإيمان وثمرة الهدى فإنما يفقد المتقون وقل الخائفون وعدم الزاهدون
هذه العلوم لأنها قائمة موجودة عندهم معها أرباب والناطقون بها وهي أحوالهم
وطرائقهم السالكون بها والقائلون بها فلأجل مع فقد الصحابة والتابعين بعدهم
لأنهم كانوا يبكون على فقد وقد وصف الله تعالى العلماء بالزهد في الدنيا والاشتغال
بالعمل الصالحات للإيمان به كما وصف أبناء الدنيا بالرغبة فيها والاشتغال
بها فقال تعالى في معنى ثم لما خرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة
الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم

Copyright © King Saud University